

المبحث الثاني

موارد (سبيل - وسبيل الله) في القرآن الكريم^(١)

(أ) وردت لفظة (سبيل) نكرة في القرآن الكريم بتسعة أوجه هي:

- الوجه الأول : بمعنى البلاغ : قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٢) أي بلاغاً يبلغ به الحج وبين في السنة النبوية بالزاد والراحلة .
- الوجه الثاني : بمعنى المخرج كقوله تعالى : ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾^(٣) . أي مخرجاً . وقوله تعالى : ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ

(١) انظر الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان ص ١٨٥ ، وكشف الاسرار لابن العماد ص ٢٣٨ ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ١٩٤/٢ ، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص ١٦٤ ، والأشباه والنظائر للدماغاني ص ٢٢٨ ، والوجوه والنظائر للقرعاوي ص ٣٥٥ .

(٢) سورة آل عمران من الآية (٩٧) .

(٣) سورة الإسراء الآية (٤٨) .

يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا^(١) .

- الوجه الثالث : بمعنى المسلك . كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا^(٢) ﴾ أي وبئس المسلك ، وكقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا^(٣) ﴾ .

- الوجه الرابع : بمعنى السبب والعلة كقوله تعالى ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا^(٤) ﴾ - أي سبباً تتعللون به .

- الوجه الخامس بمعنى الهدى . كقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا^(٥) ﴾ وقوله : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ^(٦) ﴾ أي هداية.

- الوجه السادس : بمعنى الحجة . كقوله تعالى ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ

(١) سورة النساء من الآية (١٥) .

(٢) سورة النساء الآية (٢٢) .

(٣) سورة الإسراء الآية (٣٢) .

(٤) سورة النساء من الآية (٣٤) .

(٥) سورة النساء من الآية (٨٨) .

(٦) سورة الشورى من الآية (٤٦) .

لِّلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا^(١) أي حجة .

- الوجه السابع : بمعنى الاثم كقوله تعالى : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾^(٢) .

- الوجه الثامن : بمعنى الطريق كقوله تعالى ﴿ ... إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَلُونَ سَبِيلًا ﴾^(٣) . أي لا يعرفون طريقا يسلكونه .

- الوجه التاسع : بمعنى العدوان كقوله تعالى ﴿ وَلَمَنْ اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾^(٤) - أي ما عليهم من عدوان .

(ب) جاءت لفظة (سبيل) في القرآن معرفة باكثر من معنى . وجاءت مجرورة . بحرف الجر (في) في (٤٥) موضعاً ومجرورة بحرف (عن) في (٢٦) موضعاً . ومجرورة بحرف (إلى) في موضع واحد فقط هو في سورة النحل ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ

(١) سورة النساء من الآية (١٤١) .

(٢) سورة التوبة من الآية (٩١) .

(٣) سورة النساء من الآية (٩٨) .

(٤) سورة الشورى الآية (٤١) .

الْحَسَنَةِ^(١). ومع هذا كله جاءت لفظة (سبيل) معرفة بال أو بالاضافة بأكثر من معنى وهي :-

- ١- الدين والملة كقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾^(٢) وقوله : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣).
- ٢- الطاعة : كقوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ﴾^(٤). وكقوله : ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٥).
- ٣- الدعوة : كقوله تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٦).
- ٤- طريق الهدى . كقوله تعالى : ﴿أَوَّلَيْكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ

(١) سورة النحل من الآية (١٢٥) .

(٢) سورة النساء من الآية (١١٥) .

(٣) سورة النحل من الآية (١٢٥) .

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٦١ .

(٥) سورة البقرة من الآية (١٩٥) .

(٦) سورة يوسف الآية (١٠٨) .

السَّيْلُ^(١).

(ج) وجاء لفظ (سبيل) معرّفاً بالاضافة ومقروناً بلفظ (الجهاد) في (١٢) آية ، ست منها مقرونة بجهاد النفس وست مقرونة بالجهاد مطلقاً غير مقيدة بشيء . وهذه هي :

- ١- ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢)
- ٢- ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^(٣)
- ٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَلَجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤)
- ٤- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَلَجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾^(٥)
- ٥- ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٦)
- ٦- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَلَجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ

(١) سورة المائدة من الآية (٦٠) .

(٢) سورة النساء من الآية (٩٥) .

(٣) سورة المائدة من الآية (٥٤) .

(٤) سورة الأنفال من الآية (٧٢) .

(٥) سورة الأنفال من الآية (٧٤) .

(٦) سورة التوبة من الآية (١٩) .

دَرَجَةً^(١) .

٧- ﴿افِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢) .

٨- ﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) .

٩- ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٤) .

١٠- ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٥) .

١١- ﴿وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾^(٦) .

١٢- ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَاتِّعَاءَ مَرْضَاتِي﴾^(٧) .

ويلاحظ أن جميع الآيات التي ذكر فيها (سبيل الله) مقيداً بـ(الجهاد) بالنفس ذكر معها الجهاد بالمال . وهذه الدلالة القرآنية تفيد توسيع مفهوم الجهاد في سبيل الله بأعم من الغزو . وسيأتي له

(١) سورة التوبة من الآية (٢٠) .

(٢) سورة التوبة من الآية (٤١) .

(٣) سورة التوبة من الآية (١٨) .

(٤) سورة العنكبوت من الآية (٦٩) .

(٥) سورة الحجرات من الآية (١٥) .

(٦) سورة الصف من الآية (١١) .

(٧) سورة الممتحنة الآية (١) .

مزید ایضاح إن شاء الله .

(د) وجاء لفظ (سبيل الله) مقروناً بلفظ (القتال) في (١٧) آية

من القرآن هي :

- ١- ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾^(١) .
- ٢- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾^(٢)
- ٣- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣)
- ٤- ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٤)
- ٥- ﴿فِنَّهُ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾^(٥)
- ٦- ﴿وَلَمَّا قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ﴾^(٦)

(١) سورة البقرة من الآية (١٥٤) .

(٢) سورة البقرة من الآية (١٩٠) .

(٣) سورة البقرة من الآية (٢٤٤) .

(٤) سورة البقرة من الآية (٢٤٦) .

(٥) سورة آل عمران من الآية (١٣) .

(٦) سورة آل عمران من الآية (١٥٧) .

- ٧- ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾^(١)
- ٨- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾^(٢)
- ٩- ﴿فَالَّذِينَ هَلَجَرُوا وَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَوَدُّوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا
لَأُكْفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾^(٣)
- ١٠- ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤)
- ١١- ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ﴾^(٥)
- ١٢- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
الطَّاغُوتِ﴾^(٦)

(١) سورة آل عمران من الآية (١٦٧) .

(٢) سورة آل عمران من الآية (١٦٩) .

(٣) سورة آل عمران من الآية (١٩٥) .

(٤) سورة النساء من الآية (٧٤) .

(٥) سورة النساء من الآية (٧٥) .

(٦) سورة النساء من الآية (٧٦) .

- ١٣- ﴿قَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ﴾^(١) .
- ١٤- ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيُغْنِيَهُمُ اللَّهُ بِزَكَاتِهِمْ أَجْلاً وَلَوْلَا الَّذِي نَسَا فِي هَؤُلَاءِ مَا كَانُوا عَاكِفِينَ لَعَذَابُ اللَّهِ أَلَمٌ لِّكَافِرِينَ﴾^(٢) .
- ١٥- ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٣) .
- ١٦- ﴿وَلَاخِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤) .
- ١٧- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾^(٥) .

الخلاصة :

تكررت لفظة (سبيل) واشتقاقاتها في القرآن الكريم (١٧٦) مرة. جاءت نكرة في (٤١) موضعاً كلها تعود إلى معنى الطريق أو الحجة . وجاءت معرفة بأل أو بالاضافة في (١٣٥) موضعاً .

(١) سورة النساء من آية (٨٤) .

(٢) سورة التوبة من الآية (١١١) .

(٣) سورة محمد من الآية (٤) .

(٤) سورة المزمل من الآية (٢٠) .

(٥) سورة الصف من الآية (٤) .

وأضيفت في (٦٩) موضعاً إلى اسم الجلالة فقط . وجاءت (سبيل الله) مُعرّفة بثلاثة معاني هي : **الطاعة والدين والدعوة** . وهي شاملة للجهاد باللسان والقلم واللسان غير أن لفظ (سبيل الله) لم يرد في القرآن مراداً به غزو الكفار باللسان فقط إلا إذا قرن به لفظ (القتل) بصيغة الماضي فقط . أما بصيغة المضارع أو الأمر فلا تفيد القتال بالنفس إلا بقرينة كقوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ . قرينة توضح أن المراد بالقتال حينئذ هو الغزو أو القتال . وما عدا ذلك فأيات القتال بمعنى (الجهاد) بمعناه العام الذي يشمل الجهاد بالمال والقلم واللسان واللسان . ودلالات اللغة والشرع لا يوافقان على قصره على الغزو والرباط فقط .